الدكتور التهامي الراجي الهاشمي ،

" توطئة لدراسة علم اللغة "

(الدار البيضاء ، دار النشر المغربية ، 1977 و 1978)
الجزء الأول ، 112 صفحة ، والجزء الثاني ، 110 صفحات

بقلم : الأستاذ بوشتة العطار

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

الرباط

اتخذت الدراسة اللغوية الحديثة تشغل حيزا كبيرا في البرامج الجامعية الحالية ، وبدأ الباحثون يولونها اهتماما بالغا .

ومن جملة المحاولات الجيدة ذات الاصالة والبحث العلمي الدقيق نذكر السلسلة التي بداها الدكتور التهامي الراجي والتي ظهر منها الى حد الآن عددان.

العدد رقم 1 من السلسلة تحت عنوان : توطئة لدراسة علم اللغة .

وقد قسم المؤلف الكتاب الى مقدمة وفصلين .

ففي المقدمة يطرح سؤالا اوليا حول موقف الدارسين العرب من التطور السريع الذي اصاب الدراسات اللغوية الحديثة ، وكيف يمكن اللحاق بهذا التطور ؟ وفي جوابه على هذا السؤال يحاول باديء ذي بدء أن يلقي نظرة عامة على تطور الدراسة اللغوية الغربية وجذورها التاريخية ، ثم بعد ذلك يهيب بالدارسين العرب أن يولوا اهتماما بالغا لتراثهم اللغوي وان لا ينقادوا انقيادا أعمى وراء التطور الغربي ناسين او متناسين ما قام به السلف في هذا الميدان .

والتجديد في نظر المؤلف هو قتل القديم بحثا .

أما الفصل الاول فقد ركز فيه المؤلف على تعاريف الالفاظ : « لغة » ، « لسان » ، « لهجة » ناقلا الينا بكل دقة وامانة ما قاله اللغويون الاقدمون بهذا الصدد وخاصة في العصور الجاهلية والعصور الاسلامية المتقدمة .

وأما الفصل الثاني فقد خصصه لتعاريف اللغة في العصور الحديثة وخاصة عند «هميولته» و «فرانزبوب» و « شليشر » و « مئييه » و«وتني » و « جاكبسون » و « دي سوسور » .

والمؤلف لا ينتل هذه التعاريف فحسب ، بل يعقب على كل تعريف منها باسلوبه الدقيق وتعليقاته المفيدة ثم يقارن بين مفهومها عند هؤلاء ومفهومها عند العرب القدماء مما يجعل بحثه يتصف بالجدية والاصالة واستخلاص النتائج العلمية .

ويختم المؤلف هذا الفصل بتعريف للغويين العرب القدامى في الموضوع ويناقشه مناقشة دقيقة على ضوء بعض المعطيات اللغوية الحديثة .

العدد رقم 2 من السلسلة تحت عنوان :

بعض مظاهر التطور اللغوي

لقد قسم المؤلف الكتاب الى مقدمة وستة فصول .

فى المقدمة يذكر بالخطة التى اخذها على نفسه فى مقدمة العدد الاول من السلسلة .

ـ الفصل الاول عبارة عن تمهيد وعموميات ، ويتحدث فيه عن تاريخ اللغة العربية وتطورها وعن تلازم الكلام واللغة فى جميع اللغات . بعد هذا نجد المؤلف يوضح منهجه الخاص فى تعريب المصطلحات اللغوية الحديثة .

ـ الفصل الثانى يتكلم فيه عن تطور اللغة العربية نتيجة اتصال متكلميها بالشعوب الساميـة مما يسبب لها اشتراكا كبيرا فى الاصول والفروع . وهنا نجد المؤلف يطلق العنان لنفسه ويقيم مقارنات طريفة على جميع المستويات بين اللغة العربية واللغات السامية : كالآرامية ، والكنعانية ، والعبرية والفينيقية والبابلية والحبشية والنبطية والآشورية والمهرية واللهجات العربية الجنوبية ، ويعزز هذه المقارنات بكثير من الامثلة والشواهد مما يضفى على الفصل جدية ويعبر عن سعة معارف الباحث .

ـ الفصل الثالث يخصصه للحديث عن الاتباع والمزاوجة كما فهمها القدماء كاحمد بن فارس . وهذا فى نظره من اسباب تطور اللغة .

ـ الفصل الرابع وفيه يعود الباحث الى الحديث عن مصطلحى « الكلام واللغة » فى المفهوم الغربى مع التحليل والمناقشة ثم يحاول مقارنة مفهومهما بالمفهوم العربى ، مما يؤكد لنا مرة اخرى أن المؤلف يعمل كل ما فى وسعه لابراز وشائج القربى الموجودة بين الدراستين : الغربية والعربية دون التعصب أو الاستلاب .

ـ الفصل الخامس يخصصه للحديث عن حقيقة الامالة فى التراث العربى وخاصة عند حمزة والكسائى وأبى عمرو بن العلاء . ويركز الكلام على كميتها فى الاستعمال .

أما الفصل السادس والاخير فهو متمم للفصل الخامس ، لان المؤلف يطبق ما ورد سابقا على انواع الحركات الموجودة فى الدراسة الصوتية الحديثة ، وعلى الخصوص الحركات الداخلة تحت الامالة .

ونلاحظ من خلال هذه النظرة السريعة على العددين أن المؤلف ينطلق فى بحثه من التراث اللغوي العربى ، ويحاول مقارنته ببعض الابحاث اللغوية الغربية الحديثة قصد اظهار أصالة اللغويين العرب القدامى .

ونأمل ان يتابع د. التهامى الراجى عمله هذا الذي يخدم التراث العربى ويساعد طلاب الجامعة على الدرس اللغوي الحديث دون اهمال النشاط الفيلولوجى لقدمائنا .